ومنه ما قيل سرّج الله امرك اى حسّنه ونوّره والمخالفة ان تكون
الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعنى خلاف
ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام فى قوله الحمد لله العلى
الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يأبى وعور يعور
فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه
مما ذكر ومن الكراهة فى السمع بان يكون اللفظ بحيث تمجها
السمع ويتبرأ عن سماعها نحو الجرشى فى قول ابى الطيب مبارك
الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اى النفس شريف النسب والاغر
من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر
لان الكراهة فى السمع انما هى من جهة الغرابة المفسرة بالوحشة
مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة فى
السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس
اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع
قطع النظر عن النغم والفصاحة فى الكلام خلوصه من ضعف
التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من
الضمير فى خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر
وانفه مسرّج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم
من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبى وفيه نظر لانه ح يكون
قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على

تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص
عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون
تأليف الكلام على خلاف القانون النحوى المشهور بين الجمهور
كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا
والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل
منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب قبر هو اسم رجل قبر وصدر
البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن الماء والكلاء ذكر فى
عجايب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد
منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجنى هذا البيت وقوله
كريم متى امدحه امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى و
الواو فى والورى للحال وهو مبتداء خبره قوله معى وانما مثل
بمثالين لان الاول متناه فى الثقل والثانى دونه ولان منشأ
الثقل فى الاول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها
وهو فى تكرير امدحه امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء
لوقوعه فى التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل
مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه
القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال
له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح
باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاذ غير هذا

Copyright © King Saud University